الفصل الســـابع

التليفزيـون واللعـب

اللعب من منظور الأبـاء والأطفال

اللعب ونمو الطفـل

اللعب الفردى واللعب الجماعى

اللعب الجماعى والصحة النفسـية

التليفزيون ولعـب الأطفال

الفصل السابع

التليفزيون واللعب

اللعب من منظور الآباء والأطفال :

قد تتخيل الأم أن طفلتها سوف تكون شخصية هادئة متـزنة مطيعـة تمضـي يومها في مساعدتها في أعمال المنزل وتنفذ ما تأمرها به ، وفي وقت فراغها تحمل

لعبتها في سرور وهدوء وغير ذلك من صفات وخصائص محببة لدي الأم ، ولكن بعد أن تنمو الطفلة وتكبر تكتشف الأم فيها تدريجياً صورة أخري تختلف كلية عما كانت قد تخيلته ، إذا تجد أنها شخصية لا تهدأ مطلقاً ولا تكف عن إزعاجها كثيرة الصخب والضجيج والمطالب ، تكاد تخالفها في كل شئ ، عنيدة ، تميل إلي تخريب واتلاف كل شئ : اللعب ، التحف ، بل وكل ما هو ثمين بالمنزل .

ويكثر بعض الآباء من الشكوى من أطفالهم ويتهمونهم أحياناً بأنهم مزعجون متهورون وأحياناً أخري بأنهم يتلفون ما يجدونه في المنزل من تحف وأشياء .

وقد يقول الأخصائيون النفسيون في ردهم علي العديد من مثل هذه الإتهامات بأن الأطفال طبيعيون والأباء هم الذين يجهلون خصائص الطفولة ، ففيما يتعلق بشكوى الآباء من صخب الأطفال وضجيجهم مثلاً يجب ان نعي ان الصخب والحركة والضجيج هي أمور ضرورية للعب الطفل، وهامه في سبيل نموه، لأن النشاط الحركي كالجري والقفز والصياح فيه نمو لكل اجزاء الجسم بما في ذلك العظام والعضلات والأجزاء الداخلية .

واللعب يهيئ للأطفال الفرصة للتحرر من الواقع الملئ بالالتزامات والقيود والإحباطات والقواعد والأوامر والنواهي، ومن خلال الصخب والضجيج يفرغ الطفل أيضا من انفعالاته ومشاعره السلبية التي قد يعاني منها بسبب هذه الالتزامات والقيود والإحباطات وفي سياق اللعب يكون لدي الطفل الفرصة للعب الأدوار ، ففي اللعب الإيهامي قد يقوم بأدوار التسلط والخضوع معا كدور الأسد والفريسة أو دور المعلم والتلميذ ، وقد يفتعل مع زملائه مشاجرة وهمية يضرب فيها في الهواء ويتلقي الضربات ويصيح ويستمع إلي صياح الآخرين، وهو في جميع هذه الحالات إنما يمارس اشباعا لدوافع لا يملك اشباعها في واقع الأمر مثل : الدافع إلي إثبات الذات والسيطرة والتجمع، والأطفال يشعرون بحاجة ملحة للهو والإنطلاق ، ولكن يلاحظ أن سكان المدن الكبيرة صارت أغلب بيوتهم وشوارعهم غير صالحة للعب الأطفال، ومع قلة الأماكن الصالحة لتمضية الاطفال فيها أوقات فراغهم كالأندية والمنتزهات يضطر معظمهم للعب داخل المنزل ، وعادة ما يغضب الآباء

ويفزعون من ضجيج أطفالهم وهم عائدون متعبون من اعمالهم وفي حاجة إلي الراحة، وقد يرون أن هذا الجري واللعب عبث تافة لا مبرر له .

ولهو الطفل ومرحه ضروريان بأن من أجل صحته النفسية ، ولكن مع الأسف نجد أن كثيرا من الأهل لظروف اقتصادية أو اجتماعية أو لارهاق العمل أو لمجرد الطبع لا يشاركون أطفالهم المرح بل يعبسون في وجوههم ، حتى أن البعض قد لا يجدون متنفسا لما يعانونه من ضيق أثناء نهارهم وعملهم إلا وقت عودتهم إلي المنزل في المساء ، فتراهم ينهالون علي أطفالهم الصغار ضربا وتوبيخا وتعنيفا بحجه إصلاحهم وتربيتهم - اولان هؤلاء الأطفال مزعجون .

أما فيما يتعلق بشكوى الآباء من ميل أطفالهم الصغار للتخريب وإتلاف الأشياء يقول علماء النفس بأن الأطفال لديهم ميل طبيعي لحب الإستطلاع والتجربة والتعرف علي الحياة من حولهم بطريقة عملية وفعاله وكأنهم علماء بجربون ويختبرون ، وان الشدة والتربية غير الواعية في تنشئتهم قد تضعف فيهم هذه الرغبة بدلا من تنميتها ، فالطفل الصغير مثلا يميل إلي اللعب بالماء وفتح صنابير الماء ، لأنه يكتشف انه لا يستقر في يده كما تستقر الأشياء الصلبة كاللعبة أو الكره أو البرتقاله ، بل يسيل كلما حاول الإمساك به، وهو اكتشاف جديد يولد لديه سعاده، وإذا دخل مجموعة من الأطفال الصغار مثلا غرفة مرتبة عبثوا بمحتوياتها وقلبوا نظامها رأسا علي عقب، ويحاول كل طفل منهم أن يمسك بما فيها من تحف وأدوات كي يتعرف علي خصائصها، ويحاول فتح الأشياء والحجرات المغلقة ليري ما بداخلها ، وقد تصل يداه إلي المقص فيقص به المفارش أو الملابس أو شعر اخيه ، وقد يقذف مثلا بساعة أبيه إلي الأرض كي يختبرها ، أو يلقي بها أو بغيرها من الأشياء الثمينة من نافذة المنزل ويتابع في شغف وسرور كيفية سقوطها علي أرض الطريق وكأنه يقوم بتجربة هامة علي ظاهره اكتشفها حديثا، ويقول القوصي[1] في هذا : " عندما يرى الاب طفله يفعل مثل هذه الأشياء يصيح في وجهه صيحة الغاضب ، وقد ينهره أو يضربه ، وهذا السلوك يثير دهشة الطفل، ويشعره بأن هذا العالم كله ظلم وقسوه وجور ، ومن تحليل هذه الأمثلة ندرك أن ما

---

(١) عالم مصري متخصص في الصحة النفسية وعضو في الجمعية البريطانية لعلم النفس.

يسمي في العادة اتلافا أو تخريبا اساسه غالبا حب استطلاع طبيعي عند الطفل ينفذه بطريقة تجريبية حسية ، يصحبها عادة سوء تقدير لقيم الأشياء وبعض الرعونة لعدم اكتمال النمو ، وشئ من الخوف والتستر نتيجة لسوء معاملة الوالدين، ومن المفيد ابعاد تلك الاشياء الثمينة أو التي يخشي عليها عن متناول الأطفال، وتلك القوة التي تدفع الطفل للبحث والتجريب والاستطلاع، والتي يريد الوالد أن يخمدها- ولن يقوى علي إخمادها- هي من أكبر الوسائل التي خلقها الله لصالح الإنسان من حيث نموه وتعلمه وكسبه القدرة علي فهم البيئة والكشف والإختراع" .

كما أن اصدار الأصوات بالفم أو الصفارات أوعن طريق جر المقاعد (الكراسي) او دفعها بالمنزل هي أشياء ساره محببه لدي الطفل وقد يتوقع ان يشاركه فيها الأبوين لأنهما الشخصين المحبوبين لديه، ولكنه عادة ما يفاجأ بهما يحاولان كتم هذه الأصوات بدلا من أن يستمتعان معه باللعب .

علي أن هناك حالات يكون من الضروري فيها تدخل الأبوين وذلك عندما يعرض الطفل نفسه أو غيره للخطر مثل : عبوره طريق تسير فيه السيارات أو محاولته أشعال النيران أو اللعب في البوتاجاز أو الكهرباء وغير ذلك، لذلك فمن الواجب مراقبة الأطفال أثناء لعبهم من آن لآخر . وإبعادهم عن مثل هذه الأشياء، أما إذا لم يكن هناك خطر ما فلا يصح التدخل وحرمانهم من اللعب، مع تهيئة أماكن اللعب المناسبة لهم .

اللعب ونمو الطفل :

لم يظهر دور اللعب في نمو الكائنات الحية إلا حديثا ، وأول خصائص اللعب انه نشاط سار ، يؤدية الكائن الحي لذاته، وأن لم يحقق في حينه فائدة حيوية أو غرضا مباشرا، ولكنه قد يعد الكائن الحي كي يستطيع أن يشبع حاجاته في المستقبل ويواجه البيئة ويتكيف معها ، فالقطة تجري وقد تؤدي معركة مع حذاء لك، وتكون في غاية السعادة إذ تمرح وتلعب، ولا تحصل من وراء عضها للحذاء علي طعام، ولكنها تحقق غرضا بعيدا ليس في ذهنها هو الإعداد للمستقبل حين تنطلق لتصطاد حيوانات صغيرة كالجرذان، وحيث تقي نفسها من حيوانا معاديا كالكلب. والأشبال تتدرب وهي تلعب مع بعضها البعض في معارك صورية عن كيفية القتال، ويتم

هذا تحت إشراف الأبوين وذلك كي تستطيع أن تحصل علي طعامها فيما بعد، وهكذا بالنسبة لسائر الكائنات الحية وأيضا الإنسان يعتبر اللعب أكثر من مجرد ترويح عن النفس ، فهو ضروري للنمو وللتكيف مع ظروف البيئة ومتطلباتها .

واللعب محبب لدي كل سن، وهو نشاط ممتع وسار للطفل يؤدية لذاته ، وهذا النشاط الحر لا يحدث فقط علي سبيل الترفية ولكنه هو الفرصة المثلي لتحقيق كل جوانب النمو أو أهدافه ، فإذا لاحظنا الطفل مثلا أثناء لعبه نجده يؤدي عمليات معرفية علي نطاق واسع ، فهو يستطلع ويستكشف كل شئ وبخاصة تلك اللعب الجديدة التي يأتيه بها والداه ، وهو أيضا يستدعي الصور الذهنية التي تمثل أحداثا وأشياء سبق أن مرت في خبرته السابقة. كما يحدث عندما يقلد أفعال الكبار وسلوكهم وتصرفاتهم ، وهو في كل ذلك يدرك ويتذكر ويتصور ويفكر ويقوم بنشاط معرفي واضح .

وهو أيضا يقوم بنشاط لغوى يستخدم فيه المهارات اللغوية التي اتقنها عندما يتكلم مع زملائه ، وكذا نشاط إجتماعي انفعالي عندما يلعب مع أقرانه أو يمثل أدوار الأب أو الأم أو السائق أو البائع مع الدمي ، وهو في كل ألعابه لا يكف عن النشاط الحركي .

اللعب الفردي واللعب الإجتماعي :

يشيع اللعب الفردي عادة بين الأطفال الصغار ، وفيه يلعب الطفل بلعبه مستقلا عن الآخرين ، ولا يتكلم معهم إلا قليلا، وهو لا يبذل أى جهد للتقارب أو الحديث مع غيره ، وغالبا ما يتمركز أهتمامه علي نشاطه ويستمر فيه غير مبال بما يفعله الآخرون ولا يشاركهم في لعبهم ، فألعاب مثل : وضع الصناديق الصغيرة في الصناديق الكبيرة ، وقيادة الدراجة أو السيارة الصغيرة أو لصق الأشياء إذا ما أداها الطفل بمفرده كانت العابا فردية، واللعب الفردي سهل ولكنه غير سار، فقد يكون الطفل تعيسا وهو بمفرده – حتى ولو جلس وسط اكوام من اللعب الجميلة والدمي – لأنه لا يتفاعل مع أطفال آخرين .

والطفل الطبيعي يسر وهو مع الآخرين وبخاصة الأطفال ، لأنه يشبع عددا من الدوافع القوية : كالدافع إلي التجمع والإنتماء والاستحسان الإجتماعي وتقدير

للذات وغير ذلك ، وبالرغم من جاذبية اللعب الجماعي إلا انه ليس سهلا للطفل ، فلابد وأن يكتم مثلا بعضا من رغباته ودوافعه كي يقبله الآخرون ، أى هو في حاجة إلي ضبط النفس حتى يعتاد علي هذا النوع من اللعب ويصبح اهم متعة في حياته كطفل سوى ، وهذا الطفل السوى يتعلم تدريجيا كيف يوائم بين تحقيق أو إشباع رغباته ورغبات الآخرين ، وهذا أمر ضروري للصحة النفسية ، وقد يكون اللعب الجماعي منظما حيث غالبا ما يلعب الجميع لتحقيق هدف مشترك - كما هو الحال في الألعاب الرياضية الجماعية ككرة القدم أو السلة أو الألعاب المسلية الجماعية المعروفه بين الأطفال - أو غير منظم ويحدث عندما يتواجد مجموعة من الأطفال مع بعضهم البعض يتسامرون أو يقلدون الأدوار دون هدف ما مشترك.

ويبدأ الطفل في اللعب الجماعي تدريجيا من سن الثالثة ، وبوصوله إلي الخامسة يصبح أكثر اهتماما بعالم الرفاق ، ويكون قد اكتسب نوعا من التكيف الإجتماعي مع فهمة لقواعد الجماعة وشعوره بالآخرين ، وتقارب الأطفال في المكان وتوافر الوقت الكافي للقاءات يساعد علي قيام الصداقات .

ويلاحظ إزدياد حجم الجماعة التي يلعب معها لطفل مع نموه ، ففي سن الثانية قد لا يستطيع الطفل مرافقة أكثر من شخصين للعب ، كما تتكون جماعة اللعب في سن الثالثة عادة من ثلاثة أطفال ، أما في سن الخامسة فيمكن أن يصل عدد جماعة اللعب إلي خمسة أو ستة أطفال .

اللعب الجماعى والصحة النفسية :

قام "هارلو" "Harlow" بتربية مجموعة من القرود فرادي وحرمهم من اللعب الجماعي فترة زمنية ، وبعد أن أكتمل نموهم أطلقهم ليعشوا معا وأيضا مع مجموعة مماثلة لهم في النوع ولكنها نمت بصورة طبيعية والفت اللعب الجماعي، عندئذ لاحظ هارلو " أن القرود التي كانت قد حرمت من هذا اللعب كانت تسلك بعدوانية وتكشر عن أنيابها كلما حاولت القرود السوية أن تجتذبها برفق إلي أنشطة اللعب ، وقد فشلت كل الجهود التي بذلت لدمج هذه القرود مع بعضها البعض أو مع القرود التي تربت بصورة طبيعية .

وقد تبين من نتائج الدراسات ان الأطفال الذين لم تتاح لهم الفرصة الكافية للعب الجماعي اصبحوا عدوانيين لا يستطيعون التعاون أو المشاركة ، ويتسمون عادة بالأنانية وتجاهل مصالح الآخرين ، وكثيرا ما ينبذهم الأقران أو الزملاء ، وهم دائما في عراك مستمر معهم ، وقد يظلون هكذا في فترة المراهقة والشباب لا يحسنون التفاعل الإجتماعي مع زملائهم في الدراسة والعمل وغالبا ما تكون علاقاتهم معهم سطحية ، كما أنهم يكونون أكثر من غيرهم عرضة للمشكلات الزوجية وسوء التفاهم ، ومن هؤلاء الأطفال ايضا من يفضل العزلة أو الإنسحابية، مما يجعلهم أكثر من غيرهم عرضة للأمراض النفسية أو مشكلات سواء التوافق، وحتى الأطفال الذين يفضلون صحبه الكبار كالآباء أو المعلمين - ولكن لم تتاح لهم الفرصة الكافية لتنمية خبرة التفاعل الإجتماعي مع أقرانهم من خلال اللعب الجماعي يكونون في العادة مكروهين من زملائهم (شافر Schaffer ١٩٦٨).

ومثل هؤلاء الأطفال لا يستطيعون تحمل مواقف الإحباط والنقد والإساءة ، وغالبا ما تتصف ردود أفعالهم لهذه المواقف بالشذوذ والغرابة حيث يلجأون إلي العدوان أو الإنسحاب والشكوى وطلب العون من الآخرين .

وحياة الطفل الإجتماعية تبدأ عندما يولد ، فهو لا يستطيع أن يبقي علي قيد الحياة دون أن يعتني به أحد ، وكل من هم في أسرته تقريبا يداعبونه ويلاطفونه

FIGURE 4.2
Seven-month-old twins communicating with each other. Twin babies characteristically become closely attuned at an early age. (Photos by Jennifer G. Wishart.)

وهو يدعم سلوكهم أو يشجعهم علي ذلك بابتساماته لهم أو انتباهه إليهم ، وعادة ما يبدأ إهتمامه برفاقة أو من هم متقاربين معه في السن في وقت مبكر من حياته، ولكن هناك مهارات ضرورية للتعامل الناجح مع هؤلاء الرفاق، وتحتاج هذه المهارات كي تنمو إلي وقت وتدريب وذلك من خلال مواقف اللعب الجماعي والذي يتيح للطفل فرصا عديدة للتفاعل الإجتماعي والإندماج التدريجي مع أقرانه، وكلما ازداد هذا التفاعل الإجتماعي تحسنت ايضا المهارات الإجتماعية المكتسبة والتي تؤدي بدورها إلي تفاعل أكثر، أما الأطفال الذين لا يبحثون عن هذا التفاعل ويفضلون صحبه الأم أو الأب فعادة ما يتأخر تعلمهم الإجتماعي ، وقد ينصرفون تدريجيا عن الإختلاط بالآخرين .

ومن مبادئ التعلم الضرورية لتحقيق أندماج الطفل مع جماعة الرفاق هو المحاولة والخطأ، حيث كثيرا ما يتعرض في بادئ الأمر للأخطاء أثناء تفاعله مع هذه الجماعة بسبب نقص خبراته واندفاعه ، وقد يدخل في صراعات معها نتيجة لذلك، ثم يحاول تصحيح اخطائه كي يتجنب هذه الصراعات فيما بعد، فاستيلائه

مثلا علي ما يخص الآخرين بالقوة أو اصراره علي أن يلعبوا بالطريقة التي يريدها أو إغاظته لزملائه ، تصرفات خاطئة قد تسبب له صراعات أو مشكلات مع جماعة الرفاق ، لذلك فهو يتعلم أن يستبدل هذه التصرفات بأخري صحيحة مثل: أن يبتعد عما يخص الآخرين أو يستأذنهم عند استعماله لما يخصهم، وأن يكون مستعدا لأن يلعب ما يلعبونه ، وأن تكون روحه مرحه ويحسن اختيار الفاظه وهكذا .

ويذكر "باركر ورايت" Parker & Wright (١٩٥٥) ما يلي :

يدخل الأطفال من سن الخامسة أثناء اللعب في صراعات مع زملائهم حوالي ٢٠ مرة في اليوم، وينجحوا في حل أغلب هذه الصراعات، وإذا ضربنا هذا الرقم في ٣٦٥ يوما يكون الناتج هو ٣٧٠٠ صراع في السنة بين الأطفال من نفس السن، ويتعلم الطفل عبر السنين من خلال هذه الصراعات كيف يمكن أن يكون دبلوماسيا، وكلها مواقف عملية مفيدة يفتقدها الطفل الذي يبتعد عن اللعب الجماعي، وبهذا تنمو قدرة الطفل علي فهم الآخرين وأكتساب المهارات الإجتماعية بسبب تفاعله الإجتماعي المستمر مع الأقران" .

وهكذا يتعلم الطفل من خلال هذا النوع من اللعب تدريجيا كيف يتخلي عن أنانيته وتمركزه حول ذاته آخذا في اعتباره مشاركة الآخرين وتقبل نتائج أفعاله بروح رياضية، فلا يتباهي كثيرا بالنصر ولا يثور للهزيمة، كما يتعلم أيضا كيف ينفس عن انفعالاته السلبية كالغضب والغيرة والخوف بطرق مقبولة اجتماعيا، وكلها عوامل تعد من ضروريات الصحة النفسية السليمة عند الطفل .

التليفزيون ولعب الأطفال :

يعتقد كثير من الآباء أن جلوس الطفل لمشاهدة التليفزيون هو نوع من اللعب ، ويرى كثير من علماء النفس المتخصصين في هذا المجال ما هو عكس ذلك ، فكما هو موضح في بداية هذا الفصل قد يسبب جلوس الطفل لمشاهدة التليفزيون له راحة نفسية ويصرف عنه القلق والتوتر ، ومع هذا فهو نشاط سلبي يجلس فيه خاملا مسترخيا يستقبل المشاهد التليفزيونية ، أما اللعب فهو نشاط إيجابي فعال ينمي من طاقاته وإمكانياته .

ويقول بعض علماء النفس أن خطورة التليفزيون بالنسبة للطفل لا تكمن فقط فيما قد يتعلمه من المشاهد التليفزيونية من سلوك غير سوى - كالعدوان والخوف والخلاعة الجنسية وغير ذلك - ولكنها تكمن ايضا فيما يعوق الطفل عن الأقدام عليه من سلوك نافع كاللعب والتفاعل الإجتماعي والتحصيل الدراسي والإبداع، فجلوس الطفل ساعات طويلة أمام التليفزيون قد يحرمه من هذه الأنشطة .

ويختلف التليفزيون عن أي لعبه ما مهما كانت جذابه للطفل الصغير، لأن اللعبة وان بدت لأول وهله جميلة في نظر الطفل إلا انه يمل منها في النهاية ، اما التليفزيون فتصدر عنه أصوات وحركات يتتبعها الطفل في عجب ودهشة ، وهي ليست متكررة مملة كما هو الحال في اللعب أو الدمي التي تقدم للطفل، لذلك يظل مفتونا معجبا بما يشاهده وهو جالس أمامه وحتى وأن أصابه الملل من قناة ما يمكنه أن يغير في قنوات الإرسال كي يشاهد منها ما يعجبه .

ومع هذا فالطفل الإجتماعي المحب لأصدقائه وللعب معهم يمكن ان يترك التليفزيون في أي وقت ما كي يستمتع بلقائهم، أما الذي لا يجد تقبلا من أصدقائه أو يتعرض للرفض منهم فهو يفضل الجلوس أمام التليفزيون ويحرم نفسه من اللعب واكتساب خبرات التفاعل مع الاقران .

ويشكل التليفزيون بالنسبه له متعة لا يترتب عنها جهد أو إحباطات كتلك التي يتعرض لها من أقرانه ، لذلك فالأطفال الذين يشاهدون التليفزيون كثيرا لهم أصدقاء قليلون ، وهم يعتادون السلبية والإستماع والمشاهدة .

وتشير الدراسات إلي أن التليفزيون هو أكثر شئ يلهي الأطفال عن اللعب، فهو يشغلهم عن اللعب أكثر مما يشغلهم عنه التحصيل الدراسي أو القراءة، لأنهم يجدون في التليفزيون تسلية ومتعة لا يجدونها في التحصيل الدراسي أو القراءة، وقد وجد كومستوك وزملاؤه Comstock et al (١٩٧٨) أن التلاميذ الذين كانوا يقضون فترات زمنية أقل في مشاهدة البرامج التليفزيونية كانوا أكثر مشاركة في أنشطة اللعب الجماعية، وبالعكس تبين أن التلاميذ الذين كانوا يقضون فترات زمنية

أطول في مشاهدة هذه البرامج كانوا أقل مشاركة في أنشطة اللعب الجماعية، كما أن التليفزيون يعتبر العائق الأساسي والوحيد لأطفال ما قبل المدرسة عن اللعب،لأنهم قلما ينشغلون بالتحصيل الدراسي في هذه السن (رايت وزملاؤه Wright et al (١٩٩٥) .

Children should be allowed as much freedom to explore as possible.